مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 05 السنة 2020 ص 345 - 363

تاريخ الإرسال: 2020/01/14 تاريخ القبول: 2020/08/28
تاريخ النشر: 2020/11/03

الشاهد القرآني عند أبي حيان وإشكالية تعدد الرواية (الإرتشاف أنموذجا)

Quranic Witness At Abu Hayyan and the problem of multiple narrations. Irtishafe Model

أ.عبد الجليل منصوري[1]، أ.د. البشير بديار[2]
جامعة عمار ثليجي (الأغواط)،[1]khalifam09@hotmail.com
جامعة عمار ثليجي (الأغواط)،[2]hamoudati62@yahoo.fr

الملخص:

يتعلق هذا البحث أساسا بالشاهد القرآني ورواياته في الدرس النحوي، ويُسلط الضوء على كتاب يُعد من أهم المدونات النحوية؛ وهو كتاب الارتشاف لأبي حيان الأندلسي، وقد اطلعنا فيه على كل شواهده القرآنية، ومواضع الاحتجاج بها، ثم رأينا أبا حيان يحتج بالقراءة السبعية أو العشرية أو الشاذة، وقد يحتج بالقراءة الشاذة جدا على مسألة لا لشيء إلا لأنها تُوافق البصريين؛ إذ كان أبو حيان بصري الهوى، وهذا ليس بسر يُذاع، ورأينا أبا حيان ذاته يرد القراءة السبعية أو العشرية أو الشاذة للسبب المشار إليه آنفا، ولهذا رأينا أن ننظر في روايات شواهده، وأن نشير إلى كل رواية خالفت الرواية التي احتج بها.

وليس الغرض من هذا البحث ضرب رواية سبعية برواية مثلها؛ حيث إنّ كل القراءات السبعية يجوز الاحتجاج بها على الظواهر اللغوية، وإنما الغرض منه الإشارة إلى الرواية المخالفة، والتي يسقط بها الاحتجاج.

الكلمات المفتاحية: ارتشاف الضرب، روايات الشاهد القرآني، تأثر القاعدة النحوية.

Abstract:

This research relates mainly to the Quranic witness and his novels in the grammar lesson, and highlights a book that is considered one of the most important grammatical books; which is EL IRTICHEFE BOOK OF ABU HAYYAN; Abnormal, and may argue with very abnormal reading on the issue only because it agrees with the visual; Abu Hayyan was a fancy optical, and this is not a secret broadcast, and I saw Abu Hayyan himself is reading the seven or decimal or abnormal reading for the above-mentioned reason, and for this I saw to look at novels Evidence, and to refer to each novel violated the The state invoked by.

The purpose of this research is not to hit a seven-story novel with a novel like it, as all seven readings may be invoked against linguistic phenomena, but rather to refer to the offending novel, in which the protest falls.

Keywords: irtishafe. el-daribe, witness's accouants, affected grammer's rule.

المؤلف المرسل: عبد الجليل منصوري ، KHALIFAM09@HOTMAIL.COM

1. تمهيد:

إن اللسان العربي خير لسان وأفصحه، وأبلغه في تأدية المعاني بالألفاظ الفخمة الشريفة، التي لا تُدانيها ألفاظ في أي لسان آخر، فهو كالروضة التي أصابها وابل أو طلّ، عذبة أصواته، بديعة ألفاظه، عجيبة تراكيبه، لا يقع في السمع أحسن منه، كان شريفا وزاده الله بالقرآن تشريفا ورفعة، وبحديث نبيه عليه الصلاة والسلام ارتفاعا وسُموا؛ ولما كان اللسان العربي هو حلقة الوصل بين القرآن والحديث والشعر والنثر، قامت له الدروس وبُذلت لتحصيله الأعمار.

وقد كان الدرس النحوي أول الدروس العربية التي تُعنى باللسان العربي، فقد أسس هذا الدرس بُنيانه، ورفع القواعد من بيته بما ذكرت من قرآن وحديث وشعر ونثر؛ إلا أن هذه المادة ليست مادة ثابتة قارّة ذات معلم واحد، أو رسم واحد، بل كل مادة من هذه المواد تعددت أشكالها، واختلفت ألوانها، لتكون نصوصا متعددة الروايات، يرويها هذا بشكل، ويرويها ذاك بشكل آخر، وكل شكل له أثره على قاعدة أو مسألة أو مذهب.

والدرس النحوي العربي قائم أساسا على الشاهد الذي يصح الاحتجاج به، ولا يكون ذلك إلا في كلام الله، أو في حديث نبيه عليه الصلاة والسلام، أو في كلام العرب شعرها ونثرها، وهذا المُحتَج به لابد أن يُوافق الشروط التي وضعها النحاة حتى لا يدخل في كلام العرب ما ليس منه، فللشاهد مكانة تكاد تكون مهيمنة على الدرس النحوي، ثم تأتي قراءةُ النحاة له، وبهذين الرُكنين تُبنى الأحكام، وتوضع القواعد، وتُؤسس المدارس، وتتفرع المذاهب النحوية.

وكتاب الارتشاف من أهم المدونات النحوية التي بلغتنا، وصاحبه من أشهر النحاة، ذاع صيته شرقا وغربا؛ إذ هو مغربي المولد والنشأة، مشرقي الدار والسكن، وقد وظف أبو حيان الأندلسي في كتابه الارتشاف تسع آيات وألفا من الشواهد القرآنية، أي ما يُعادل سدس القرآن، وأحيانا يوظف الآية الواحدة مرتين أو ثلاثا، وسنسعى في هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض هذه الشواهد القرآنية، ونقد رواياتها؛ لنرى إلى أي مدى كان أثر تلك الروايات على تقعيد أبي حيان النحوي.

2. الشاهد والاستشهاد والحجّة والاحتجاج:

الشاهد في اللغة: من شهِد، أي حضر، ومنه الشاهد وهو العالم الذي يبين ما علمه، والشهادة خبر قاطع، وشهد له بكذا شهادةً أي أدّى ما عنده من الشهادة، وأشهده أحضره، والمشاهدة المعاينة، والشاهد اللسان من قولهم: لفلان شاهد حسن أي عبارة

جميلة، والشاهد من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته، كل هذه المعاني ذكرها ابن منظور[1]، وهي تدور حول معنى الشاهد وتقاربه.والحجّة لغة: " البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته. واحتج بالشيء: اتخذه حجة؛ قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تُحج أي تُقتصد لأن القصد لها وإليها... والحجة: الدليل والبرهان. يقال: حاججته فأنا مُحاجّ وحجيج.[2]

وأما من حيث الاصطلاح: فالشاهد والحجة كلاهما تصح تسميتهما بالدليل، وهذا الأخير عرّفه الباجي (474 هـ) بقوله: "ما صح أن يرشد إلى المطلوب الغائب عن الحواس"[3]، وعرّفه الزركشي (794 هـ) بقوله: "ما يتوقف عليه العلم والظن بثبوت الحكم بالنظر الصحيح"[4]، والجرجانيّ (816 هـ) بقوله: "هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[5]

والدليل نوعان: نقليّ؛ يكون المعوّل فيه على المسموع من كلام العرب، ودليل علقيّ؛ وهو ما يُعتمد فيه على العقل المحض للوصول إلى حكم ما انطلاقا من مقدّمات، وكلا الدليلين يحتاج إلى النظر والتدقيق، ويُقدّم الدليل النقليّ على الدليل العقليّ لما فيه من وضوح الحجة، بل إنّ الدليل النقليّ قد اجتمع فيه النوعان، فمع كونه نقليا فإنّه يحمل في طياته شيئا من الدليل العقلي، وبهذا كان حقّه التقديم على غيره.ويمكن أن نجعل الشاهد النحوي على أربعة أقسام:

1.3 الشاهد القرآني:

إنّ القرآن الكريم –مع ما فيه من قدسيّة– يقدّم للغويين مادّة ثرية بالألفاظ والتراكيب والمعاني التي تتيح لهم البحث، كلٌّ يأخذ منه حسب المقاربات العلمية التي

يوظفها، والشاهد القرآني أكثر الشواهد النحوية خضوعا لتعدد الرواية، فقراءاته المتواترة وحدها قد بلغ بها القراء وبمجموع طرقها ما يقارب الألف طريق، فكيف بقراءات الآحاد؟، ثم كيف بالقراءات الشاذة؟، وكل هذه القراءات مادّة للنحويين يستنبطون منها الأحكام، ويقعّدون بها الأصول والفروع، وهي المعتمد في الاستدلال، وحجيتها موضع إجماع بين النحاة إلاّ فيما ندر.

2.3الشاهد الحديثي:

إنّ الحديث النبوي الشريف وحي من الله، تكلّم به نبيه –عليه الصلاة والسلام–، الذي لا يُشكّ في فصاحته، بل هو أفصح مخلوق، إلّا أنّ الإشكال الذي جعل من مادة الحديث النبوي مادة متروكة عند النحاة –وأخص بالذكر أوائلهم الواضعين لهذا الفنّ– هو في ثبوت نطق النبي –عليه الصلاة والسلام– بهذا الحديث، فالنحاة لا يهمهم قطعي الدلالة وظنيها لأنّ ذلك من شأن الفقهاء وعلماء الأصول، ولا يهمه قطعي الثبوت وظنيه لأن ذلك من شأن علماء الحديث والمصطلح، وإن كان هذا الأخير أهم عندهم من سابقه لأن فيه صحة ثبوت هذا الحديث عن النبي –عليه الصلاة والسلام–، وإنّما يهم النحاة أمر ثالث وهو قطعي النطق بالحديث ليصح عندهم الاستدلال به.

والشاهد الحديثي أنواع: منه ما أُثر عن النبي –عليه الصلاة والسلام– قولا وهذا أعلاها عند النحاة، ومنها ما أُثر عن أصحابه –رضي الله عنهم– أو عن تابعيهم المشتغلين بالحديث والحالّين في دائرة الاحتجاج اللغوي.

3.3 الشاهد الشعري:

كان الشعر العربي –وما زال– عند النحاة المقدّم لا يسبقه شيء في الاستشهاد، وعلى الرغم من أنّه يحل ثانيا بعد القرآن الكريم إلّا أنّ شواهده هي

الأكثر توظيفا في كتب النحو، والاعتماد عليها في وصف الظواهر اللغوية وتحليلها واضح لا يخفى.

ولمّا كان الشعر ديوان العرب، يجمع أيامهم وأخبارهم ومآثرهم ومفاخرهم صار عرضة لتعدد الرواية، لما يعتريه من العوامل المؤثرة في الذاكرة الجماعية، أو لما يعتريه من ذاتية الرواة وما يغلب عليهم من هوى وما شابه ذلك.

4.3 الشاهد النثري:

لا يمكن لأحد ان يُناقش في كثرة نثر العرب ووفرته، إلّا أنّ المحفوظ منه أقل من المحفوظ من الشعر، ويرجع ذلك إلى شيئين: ألفاظ النثر المستعملة، ونظم الكلام، وانظر إلى خطب العرب وأمثالها لمّا توفرت فيها الألفاظ الشريفة مع النظم العالي حفظتهما الذاكرة على ما في النثر من ثقل وعسر.

إنّ شواهد النحاة لم تخرج عن هذه الأربعة: القرآن وقراءاته، الحديث النبوي، الشعر، النثر، وقد اعتُمد في نقل هذه إلينا –قبل التدوين– على المشافهة، فكان لزاما على الشاهد النحوي –والظروف التي أُدي فيها إلينا هي تلك الظروف المذكورة– أن يعتريه التغيير الذي يبلغ به أحيانا درجة الردّ والاطّراح، هذا إن لم يسقط من الذاكرة بالكلية، ومعلوم أن كثيرا من الشواهد الشعرية خاصة ذهب الزمن بأصحابها أدراج الرياح، فكيف بها نفسها ؟

3. الشاهد القرآني في كتاب الارتشاف:

لقد وظف أبو حيان تسع آيات وألفا من الشواهد القرآنية، أي ما يُعادل سدس القرآن، وأحيانا يوظف الآية الواحدة مرتين أو ثلاثا. وسنعرض الآن بعض الشواهد القرآنية من كتاب الارتشاف لأبي حيان الأندلسي، ناقدا لرواياتها، وناظرا في أثرها على تقعيداته النحوية.

1.4 الشاهد الأول: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ﴾[6]

احتج به أبو حيان[7] على أن حذفَ التنوين للالتقاء الساكنين مطلقا لغةٌ، وبهذا قال الجرمي[8]، وذلك في قراءة:﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ**﴾ بحذف التنوين من (أحد)، وقرأ بها نصر بن عاصم ورُويت عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–[9]، ورُويت كذلك عن أبي عمرو[10].

وقرأ بقية السبعة بالتنوين، وكسروا للالتقاء الساكنين[11]، وهذه القراءة ترد شاهد أبي حيان، كما أن أبا عمرو قد رُويت عنه قراءة أخرى بإسكان الدال، وقطع الألف في لفظ الله هكذا: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدْ أَللَّهُ**﴾[12]، فإما أنه قرأ بقراءتين مختلفتين، وإما أن الرواية عنه قد اضطربت.

2.4الشاهد الثاني:﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[13]

احتج به أبو حيان[14] على أن من النحاة من يُجيز الوقف بنقل الحركة من الحرف الأخير إلى الحرف الساكن قبله، وذلك في قراءة:﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبِرْ**﴾ بكسر الباء وإسكان الراء، وقد قرأ بها أبو عمرو[15].

ويحتجون لهذا النقل بقول الشاعر[16]:

أَنَا جَرِيرٌ كُنْيَتِي أَبُو عَمِرْ

أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَسَعْدٌ فِي الْقَصِرْ

أجبنا وغيرة خلف السِّتِرْ

يريد: أبو عمْرٍو في البيت الأول، وفي القَصْرِ في البيت الثاني، والسِّتْرِ في البيت الثالث.

وقول الآخر[17]:

عَلَّمنا أخوالُنا بنو عِجِلْ

شربَ النبيذِ واعتقالًا بالرِّجِلْ

يريد: بنو عِجْلٍ في البيت الأول، وبالرِّجْلِ في البيت الثاني.

وقول الآخر[18]:

أرتْنِيَ حِجْلًا على ساقها فهشَّ الفؤادُ لذاكَ الحِجِلْ

يريد: لذاك الحِجْلِ، وقد ذكرها صحيحة في الشطر الأول.

وقول الآخر[19]:

عجبتُ والدَّهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ

من عنزيٍّ سبَّني لَمْ أَضْرِبُهْ

يريد: لم أضْرِبْهُ بإسكان الباء وضم الهاء.

والقراءة التي احتج بها أبو حيان لم يقرأ بها إلا أبو عمرو، وقراءة الناس[20] كلهم بإسكان الباء.

3.4 الشاهد الثالث: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾[21]

احتج به أبو حيان[22] على استعمال وَدَعَ مثل تَرَكَ معنى ولفظا، وذلك في قراءة:﴿**مَا وَدَعَكَ**﴾ بتخفيف الدال، وهي قراءة النبي عليه الصلاة والسلام[23]، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر[24]، وَابْنُهُ هِشَامٌ وَأَبُو حَيْوَةَ وَأَبُو بَحْرِيَّةَ وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ[25].

ومن حججهم على استعمال هذا الفعل قول الشاعر[26]:

وثم وَدَعْنَاآلَ عمرٍو وعامرٍ فرائسَ أطرافِ المثقَّفةِ السُّمْرِ

وقول الآخر[27]:

ليتَ شعري عنْ خليلي ما الَّذي غالَهُ في الحبِّ حتَّى وَدَعَهْ

وذكر النحاس[28] أن سيبويه يمنع أن يُقال: وَدَعَ، وقال إنهم استغنوا عنه بترك، هذا تعليل سيبويه، وعلة أخرى في كون العرب يستثقلون الواو في أول الكلمة لثقلها، ويدل على ذلك أنها لا توجد زائدة في أول الكلام، وتوجد أختها الياء نحو يعملة ويربوع.

وقراءة الجمهور[29] ترد شاهد أبي حيان؛ لأنهم قرؤوا بتشديد الدال.

4.4الشاهد الرابع: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ﴾[30]

احتج به أبو حيان[31] على جواز حذف الفاعل مع المصدر، فـ (إطعام) مصدر عمل في (يتيما) والفاعل محذوف على رأي أبي حيان، وعلى قراءة:﴿ **فَكُّ رَقَبَةٍأَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا**﴾، وقرأ بها عاصم وابن عامر ونافع وحمزة[32].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي والحسن وأبو رجاء: ﴿ **فَكَّ رَقَبَةًأَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا**﴾ بالفعل في فك وفي أطعم[33].

وذكر الفراء[34] هذه القراءة الأخيرة واختارها، وزعم أنها أشبه الوجهين بصحيح العربية.

5.4الشاهد الخامس: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[35]

احتج به أبو حيان[36] على مجيء (لَمّا) بمعنى (إلا)، وذلك في قراءة من خفف النون في (إن)، وشدد الميم في (لَمّا)، وقد قرأ بها هكذا عاصم وحمزة وابن عامر[37]، والتقدير: إنْ كل نفس إلا عليها حافظ من الله.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي[38] بتخفيف (لَمَا)، والتقدير: إن كل نفس لعليها حافظ، وهذه القراءة لا حجة فيها، كما قد مر الحديث عن هذه المسألة في الشاهد السابع بعد المِائة.

6.4الشاهد السادس:﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ ﴾[39]

احتج به أبو حيان[40] على جواز انتصاب الفعل المضارع بعد الفاء في جواب الرجاء، وذلك في قراءة:﴿**فَتَنْفَعَهُ**﴾ بالنصب، وقد قرأ بها عاصم وحده[41]، ومن حججهم على النصب في مثل هذا الموضع قول الشاعر[42]:

عل صروف الدهر أو دولاتها

يدلننا اللمة من لماتها

فتستريحَ النفسُ من زفراتها

وتنقعَ الغلة من غلاتها

أما هذه الأبيات التي احتجوا بها فقد رواها ابن جني[43] في الخصائص، ورفع موضع الشاهد (فتستريحُ)، وعلى هذه الرواية فلا شاهد في الأبيات.

وأما القراءة، فقد قال ابن خالويه: الرفع فيه إجماع إلا ما رُوي من نصبه عن عاصم[44]،

وهذا شبيه قوله في سورة غافر، عند قوله تعالى: ﴿**فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾[45]: أجمع القراء على رفعه.

عطفا على قوله: أبلغُ إلا ما روى حفص عن عاصم بالنصب لأنه جعل الفاء فيه جوابا للفعل، فنصب بها تشبيها لـ (لعل) بـ (ليت)[46].

وعلى القراءة التي أجمع عليها القراء إلا عاصم فلا حجة لأبي حيان.

7.4الشاهد السابع: ﴿**كِذَّاباً** ﴾

احتج به أبو حيان عند حديثه عن مصادر (فَعَّل)؛ حيث قال إن من مصادره (فِعَّال) نحو: كلَّم كِلَّاما، وحمَّل حِمَّالا، إلا أنه لما أتى إلى الآية، قال: ﴿كِذَاباً﴾ في قراءة من خفف، كأنه جعل فِعَالا بالتخفيف مصدرا لـ (فَعَّل) المضعف العين، وقد قرأ بالتخفيف عَلِيٌّ وَعَوْفٌ الْأَعْرَابِيُّ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْأَعْمَشُ وَعِيسَى بن عمر.

قال الإستراباذي: "وأما كِذَاب –بالتخفيف– في مصدر كذَّب فلم أسمع به والأولى أن يُقال في قوله تعالى: ﴿كِذَاباً﴾ في قراءة التخفيف: إنه مصدر كاذَبَ أُقيم مقام مصدر كذب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ "

وقراءة الجمهوربتشديد الذال لا شاهد فيها لأبي حيان.

8.4الشاهدالثامن: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾

احتج به أبو حيان على أن ألف (ما) الاستفهامية المخفوضة بالحرف قد تثبت، وذلك في قراءة: ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ﴾، وقد قرأ بها عكرمة وعيسى بن عمر .

قال الزمخشري: "إلا أن قولك: ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي﴾ بطرح الألف أجود، وإن كان إثباتها جائزا" ، واحتج لإثباتها في موضع آخر بقول الشاعر :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزيرٍ تمرغَ في رمادِ

وذكر ابن عقيل أن الدينوري قد وافق الزمخشري فيما ذهب إليه.

أما أبو الفتحفيرى أن إثبات الألف في (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر هو أضعف اللغتين.

وقراءة الجمهوربحذفالألف، وعليه فلا شاهد فيها لأبي حيان.

9.4الشاهد التاسع: ﴿سَلاسِلَ وَأَغْلالاً﴾[47]

احتج به أبو حيان[48] على أن بعض العرب تصرف الجمع المتناهي، أو أنه قد يُصرف بالتناسب، وذلك في قراءة:﴿**سَلاسِلاً وَأَغْلالاً**﴾ بتنوين (سلاسلا)، وقرأ بها ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي[49]، وإنما قرؤوا بها هكذا اتباعا لرسم المصحف[50].

وقرأ بقية السبعة: سلاسلَ غير مصروفة.

10.4 الشاهد العاشر: ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾[51]

احتج به أبو حيان[52] على أن من النحاة من يُجيز الإتباع في المفتوح، وذلك في قراءة:﴿ **قُمَ اللَّيْلَ**﴾ بفتح الميم إتباعا لفتحة اللام في (الليل)، ولم يعز هذه القراءة ابن خالويه[53] إلى أحد.

وأما ابن جني[54]، فقد ذكر أن الغرض من تحريك الحرف في مثل هذا الموضع إنما هو للتبلغ به هربا من اجتماع الساكنين، فبأي الحركات حركت أحدها فقد وقع الغرض؛ أما الكسر فعلى أصل الباب، وأما الضم فعلى اتباع القاف، وأما

الفتح فجنوح إلى الخفة، وذكر أبو الفتح أن قُطربا حكى هذه القراءة عن أعراب بلعنبر، فهم يقرؤون آية الشاهد بفتح الميم، ويقرؤون كذلك: ﴿**وَقُلَ الْحَقُّ**﴾[55]، ويقولون: بعَ الثوبَ.

وقراءة الجمهور[56] بكسر الميم على الأصل في التقاء الساكنين، وعلى هذه القراءة فلا حجة لأبي حيان.

11.4 الشاهد الحادي عشر: ﴿**وَأَنَّا ظَنَنَّا**﴾[57]

احتج به أبو حيان[58] على جواز كسر حرف الواو للكسرة بعده، وذلك في قراءة:﴿**وإِنَّا ظَنَنَّا**﴾ بكسر الواو.

قال ابن خالويه: "**وقد أُختلف في هذه السورة اختلافا شديدا، وكان أبو عمرو أعلمهم بتأويل القرآن، فلذلك حسن اختياره**"[59]، ومما اختاره أبو عمرو كسر همزة إن في الشاهد الذي بين أيدينا، ولكسرة الهمزة كُسرت الواو قبلها، واما القراءة التي احتج بها أبو حيان، فإني لم أعثر عليها إلا في كتابه[60]، حيث ذكر أن الأخفش حكاها عن بعض بني أسد.

وقد نقل الاستراباذي[61] عن الأخفش كسر الواو، إلا أن الكسر الذي نقله هو إتباع للحركة التي قبل الواو لا للتي بعدها.

والقراءة التي عليها الجمهور[62] هي بفتح الواو، فلا شاهد فيها.

12.4 الشاهد الثاني عشر: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا**﴾[63]

احتج به أبو حيان[64] على جواز إضافة الصفة إلى الموصوف، وذلك في قراءة:﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جُدُّ رَبِّنَا**﴾ بضم الجيم، أي ربُّنا الجُدُّ؛ أي العظيم، وهي قراءة حميد بن قيس[65].

والقراءة التي عليها الجمهور[66] بفتح الجيم، ومعنى الجد[67] الغنى والعظمة والحظ والرفعة، وأصل الجد في اللغة الارتفاع، ومنه الجدُ أبو الأب، والمعنى تعالت عظمة ربنا، وعليه فلا حجة في هذا الشاهد.

13.4 الشاهد الثالث عشر: ﴿يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾[68]

احتج به أبو حيان[69] على جواز صرف ما لا ينصرف لعلة التناسب، وذلك في قراءة:﴿**يَغُوثًا وَيَعُوقًا**﴾ بالصرف، وقرأ بها الأعمش[70]، وابن مسعود[71].

والتناسب الذي قصده أبو حيان هو التنوين الحاصل في أسماء الأصنام التي ذكرها الله عز وجل، فقد ذكر: وُدًا وسواعًا قبلهما –أي يغوث ويعوق– وذكر نسرا بعدهما.

ولم ينصرف يغوث ويعوق للعلمية ومشابهة الفعل، أو للعلمية والعجمة؛ لأنهما صنمان في قوم نوح.

قال النحاس: "**هذا عند الخليل وسيبويه لحن، وهو أيضا مخالف للسواد الأعظم.**"[72] وقرأ الجمهور[73] الاسمين بغير صرف، فلا حجة فيه إذا.

14.4 الشاهد الرابع عشر: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[74]

احتج به أبو حيان[75] على جواز جزم فعل المضارع نسقا لمحل مجزوم على التقدير، وذلك في قراءة من جزم: (أكنْ) عطفا على محل (فأصدق)؛ لأن محلها الجزم، وقرأ بها حمزة والكسائي وعاصم ونافع وابن كثير وابن عامر[76].

وحجتهم على هذه القراءة أنها رُسمت في مصحف عثمان بغير واو[77]، ومن حججهم كذلك قول الشاعر[78]:

فأبلوني بليَّتكمْ لَّعلِي أصَالحكمْ وأستدرجْ نَويًّا

وقرأ أبو عمرو[79]: ﴿**وَأَكُونَ**﴾ بالنصب عطفا على فأصدق، وبذلك قرأ[80] الحسن وابن محيصن وأُبي وابن مسعود –رضي الله عنهما– وعلى هذه القراءة فلا حجة لأبي حيان.

15.4 الشاهد الخامس عشر: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[81]

احتج به أبو حيان[82] على عمل (ما) عمل (ليس) في الاسم والخبر، وذلك في قراءة من كسر التاء في (أمهاتِهم)، وهي قراءة الجماعة إلا عاصما، فقد روى عنه المفضل رفع التاء[83].

وقرأ ابن مسعود: بأمهاتهم[84]، بزيادة الباء.

وليس في القرآن كله إعمال لـ (ما) إلا في الموضع السابق، وفي قوله تعالى: ﴿**مَا هَذَا بَشَرًا** ﴾، ولا يُحفظ النصب في كلامهم في الشعر –كما زعم أبو حيان– إلا في قول الشاعر[85]:

أبناؤها متكنفونآباهم حنقوا الصدور وما هُمُ أَولادَها

بنصب أولادها، وهي لغة الحجاز، واللغة الأخرى إهمال (ما)، فقد ذكر سيبويه[86] أنها لغة تميم، وذكر الفراء[87] أنها لغة أهل نجد، وقال إنّ الإهمال في (ما) أقوى من الإعمال.

4. الخاتمة:

وأخيرا، فإن الشاهد النحوي إذا تعددت رواياته تأثرت القاعدة النحوية بذلك، ويُناط الحكم بعد ذلك بالنظر في تلك الروايات؛ إذ هي بين مقبول ومردود، فأما المردود منها فمُستراح منه، وأما المقبول منها فيُنظر فيه، فإن كانت الروايات على تنوعها واختلافها تعضد القاعدة كان التأثير إيجابا، وكانت الروايات مُثبتة للقاعدة مؤكدة لها، وإن كانت الروايات خلاف ذلك، فإن القاعدة النحوية قد تُنفى مطلقا، أو قد تضطرب، أو قد يعتريها الشك والغموض.

وأُوصي من خلال هذا البحث الدارسين المهتمين بنحونا العربي بالنظر مجددا في شواهد الدرس النحوي عامة، وفي الشواهد القرآنية خاصة، لعلنا من خلال إعادة النظر هذه أن نستدرك على أسلافنا النحاة بعض المسائل إثباتا أو نفيا، فتوثيق الشاهد ونفي رواياته الضعيفة أو المضطربة يجعل من الدرس النحوي أوثق من ذي قبل.

5. المراجع:

[1] محمد بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1414هـ، 151/8-154.

[2]المصدر السابق، 38/4.

[3]الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي، الحدود في الأصول، تح محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، 102.

[4] زكريا بن محمد الانصاري، فتح الرحمن بشرح لقطة العجلان، تح محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1971، 199.

[5] الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تح جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983، 104.

[6] الإخلاص، 1-2.[6]

[7] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ارتشاف الضرب، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، 917/2.

[8]بهاء الدين ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تح محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط 2 ، 2001م.، 336/3.

[9]ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني، مختصر في شواذ القرآن، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر، د ط ، د ت.183.

[10]ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد, الحجة في القراءات السبع, تح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط 6, 1996م، 454/6.

[11]ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني, إعراب القراءات السبع وعللها, تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين, مكتبة الخانجي, القاهرة, مصر, ط 1, 1992م، 547/2.

[12]المصدر نفسه، 545/2.

[13]العصر، 3.

[14]ارتشاف الضرب، 811/2.

[15]اعراب القراءات السبع وعللها، 526/2.

[16]الأنباري كمال الدين أبو البركات, الإنصاف في مسائل الخلاف, تح محمد محي الدين عبد الحميد, دار الطلائع, القاهرة, مصر, د ط, 2005م.، 249/2.

[17]ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2008م، 154.

[18]ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ليس في كلام العرب، تح ديزيرهسقال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 31.

[19]سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر, الكتاب, تح محمد كاظم البكاء, مكتبة زين الحقوقية والأدبية, بيروت, لبنان, ط 1, 2015م.، 180/4.

[20]اعراب القراءات السبع وعللها، 526/2.

[21]الضحى، 3.

[22]ارتشاف الضرب، 2040/4.

[23]مختصر في شواذ القرآن، 175.

[24]أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط 1، 2008م، 711.

[25]أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, تح صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, لبنان, د ط, 1420ه، 496/10.

[26]الزمخشري جار الله محمود بن عمر، الكشاف، الدار العالمية، الاسكندرية، مصر، د ط، د ت، 263/4.

[27]أبو الفتح عثمان بن جني, الخصائص, تح الشربيني شريدة, دار الحديث, القاهرة, مصر, د ط, 2007م، 151/1.

[28]النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل, إعراب القرآن، تح عبد المنعم خليل إبراهيم, دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان, ط 1, 1421هـ، 503/3.

[29]البحر المحيط، 493/10.

[30]البلد، 14-15.

[31]ارتشاف الضرب، 1323/3.

[32]الحجة للقراء السبعة، 413/6.

[33]اعراب القرآن للنحاس، 491/3.

[34]الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد, معاني القرآن, تح أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار, دار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, مصر, د ط, د ت، 265/3.

[35]الطارق، 4.

[36]ارتشاف الضرب، 1555/3.

[37]اعراب القراءات السبع وعللها، 461/2.

[38]الحجة للقراء السبعة، 397/6.

[39]عبس، 3-4.

[40]ارتشاف الضرب، 1673/4.

[41]الحجة للقراء السبعة، 376/6.

[42]اعراب القراءات السبع وعللها، 439/2.

[43]الخصائص، 385/1.

[44]الحجة في القراءات السبع، 363.

[45]غافر، 37.

[46]الحجة في القراءات السبع، 315.

[47]الانسان، 4.

[48]ارتشاف الضرب، 891/2.

[49]الحجة للقراء السبعة، 348/6.

[50]اعراب القراءات السبع وعللها، 420/2.

[51]المزمل، 2.

[52]ارتشاف الضرب، 721/2.

[53]مختصر في شواذ القرآن، 164.

[54]المحتسب، 684.

[55]الكهف، 29.

[56]البحر المحيط، 311/10.

[57]الجن، 12.

[58]ارتشاف الضرب،540/2.

[59]اعراب القراءات السبع وعللها، 400/2.

[60]ارتشاف الضرب، 540/2.

[61]ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية, تح عبد المنعم أحمد هريدي, دار المأمون للتراث, دمشق, سوريا, ط 1, 1982م، 29/3.

[62]اعراب القرآن للنحاس، 353/3.

[63]الجن، 3.

[64]ارتشاف الضرب، 1807/4، 1929.

[65]البحر المحيط، 294/10.

[66]المصدر نفسه.

[67]لسان العرب، 89/3-93.

[68]نوح، 23.

[69]ارتشاف الضرب، 891/2.

[70]مختصر في شواذ القرآن، 162.

[71]اعراب القراءات السبع وعللها، 396/2.

[72]اعراب القرآن للنحاس، 347/3.

[73]الكشاف، 164/4.

[74]المنافقون، 10.

[75]ارتشاف الضرب، 1078/3.

[76]اعراب القرءات السبع وعللها، 369/2.

[77]قال الفراء: وَقد يجوز نصبها فِي قراءتنا، وإن لم تكن فيها الواو لأن العربَ قَدْ تسقط الواو فِي بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمن وأشباهه، ورأيت في بعض مصاحف عبد الله: فقولا: فَقُلَا بغير واو. معاني القرآن، 160/3.

[78]أبو دواد الإيادي، الديوان، تح أنوار محمود الصالحي وأحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، 183.

[79]اعراب القراءات السبع وعللها، 369/2.

[80]اعراب القرآن للنحاس، 289/3.

[81]المجادلة، 2.

[82]ارتشاف الضرب، 1197/3.

[83]اعراب القراءات السبع وعللها، 354/2.

[84]البحر المحيط، 121/10.

[85]السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، الأشباه والنظائر في النحو، تح فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1996م، 74/2 .

[86]الكتاب، 57/1.

[87]معاني القرآن للفراء، 42/2.